



مناخ البترول في شمال الجزيرة. ولم يتردد عبد العزيز في الاتفاق على استخراج البترول.  
وهكذا حمرت الخزائنة وتدفق الخير ومن الرخاء.

### طريق العمر :

والملك عبد العزيز دخل مسلم مؤمن بكل ما في هاتين الكلمتين من معنى وقوة ، فهو لا يعرف إلا الحق ، ويعيش في نشاطه طيبة محبة ، لا ينس إلا الحق ، ويعتزل علواً ركباً كل بالطريقة العربية كما تعود . وهو لا يسمح لأحد أن يدعو صاحبه الجلالة . بل يتباهى أهله « يا لهذا العزيز » . أما رعيته فتدأوها الحبيب هو « يا طويل العمر » .

والشكل شخص من رعيته أن يقاطعه ووقع إليه شكواه ، وعياله منصفه حتى من نفسه ومن أقرب للقرين إليه . لا يعرف في الحق كثيراً ولا صغيراً .

وهو لا يشرب الخمر ولا الخمر إطلاقاً ، وقد جرم التدخين في أول حكمه . أما الآن فقد أيسح . لكن من يشرب الخمر يقيم عليه الحد .

### الزعم السياسي :

إن هذا الملك البدوي العاقل ، الذي لم يحزن حامية ولا تنفذ على أساطين السياسة ، هو بلا شك داهية سياسي ، فهو يعرف يمينه وفطانه السليمة وحكمته كيف يفوق سقيته إلى السلام داخلاً . وهو مساوم يرضى بكتب من مساومة أكثر ما يمكن لبلاده .

وما لا يخفى فيه أن هناك منافسة شديدة بين إنجلترا وأمريكا في الملكية العربية السعودية ، وهو يستفيد كل الاستفادة من هذه المنافسة ، ويعرف في كل حالة كيف

مكبرين مخلصين ، بعد أن حرموا من دخوله أمماً ، فعلى الله شكرًا وطاب باليت المتقين ، وعاهد الله على أن ينشر العدل والأمن في أنحاء الجزيرة .

وسارت بعد ذلك حياته الطفرة إلى جدة والمدينة وجميع أطراف الجزيرة فاستقرت عليها جميعاً .

### الحكم :

قلب عبد العزيز طرده في ملكه التاسع الجديد ، ولم تداخه نشوة الظاهر وعزوره . بل أحس أهمية الحاكم . الخاكم الذي يريد أن ينشر السلام والأمن والعدل في بلاد شاسعة كلها صحراء وجبال ... بلاد لا تبيت شيئاً ولا تصنع شيئاً . بل تعتمد على ما يأتيها من مال وعروض في مواسم الحج ، ولا وسيلة لها للثقل إلا المال .

فأمر أن يكون الحكم فيها ليكتاب الله ، وطهر الجزيرة وعاقبهم بالرحمة ، وولى أمته وأمره إمام البلاد . وأتت مجلس الشورى في مكة على يد الملك عبد العزيز . وبدأت شبكة الوصلات التشريعية بين أمته البلاد . وكذلك أدخل التلفزيون والسيارات وحملها وسيلة المواصلات الأولى .

وأخذ له مقرر للحكم : أخذها بالراض خاصة محمداً ، والآخر في مكة خاصة الحجاز . أما في الديف فهو عقل عادة إلى الطائف ، كما أخذ له هذا يدل على إعانه وعطوفة . فهو حيف كلف أملاً لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وراج ينشر البداية للحج وبهم. بسلاطة الحاج حتى يوفروا للورد الذي ، الذي يمكنه من إقامة دعائم الحكومة . وتفعلوا الإصلاحات الضرورية ، وأتت العلاقات السياسية مع الدول المختلفة ، ولكنه حرم على غير السلم أن يقترب من مكة أو المدينة حرصاً على شعائر الدين وحرمة .

### البترول :

وأمر الله أن يفرج كربته لما اكتشف الأمريكيون

يحفظ استقلال بلاده ، وهو يوازن بين التناقص ثم يرجع دائما .

وإنك تحس كيف استغل ذلك التناقص . فالمجاهد هو البلد الوحيد الذي ما زالت العملة فيه هي المظاهرات الشعبية ، وهي تدفق على أسواقه كالسيل . وكلنا يذكر كيف أصغر مثل ما بين أن تكون نقود المصاح من الذهب ، وكيف استطرت الحكومة الإنجليزية أن تمنح مصر والبلاد الإسلامية ما يلزم لمجابهة من الذهب .

وإنك تجد أيضا ذلك السيل التدفق من المؤن التي وصلها من تكاثر خاصة الدقيق الأبيض والسيارات والاطارات . وهو يعرف كيف يتخير السكفة الراجعة في أشد الحالات حوكة ومحوصا ، فقد عاشدت الأزمة المالية بين الديموقراطيات والحدود التي تسيطر أساطير في البحر الأحمر وتحمل إحدى دولة الحاشية . . . فأخذ يشكر .

وفي ذات ليلة اشتد به التفكير ، وهو يحل العال ، ويحاول للفرآن ، وبعد أن حل الفجر جمع أموره ، وأنهى أنه قد قرر أن يفت بمجرى القول للديمقراطية . وهكذا تغير السكفة الراجعة .

### جيد العزيز الرجعي :

رأيت لأول مرة في حياتي في اليوم السادس من شهر ديسمبر سنة ١٩١٣ واقفا على عرصات في المكان الذي كان يقف فيه الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) فرأيت رجلا طويلا نحيلاً يلبس ملابس الإحرام البسيطة . أما وجهه فهو طويل نحيل يشبه بياض سموية ، وشعره السمرة البنية ، وتظهر فيه علامات القوة والحزم . أما نظراته فتارة توحى بالثقة والاعتماد ، كما وحى بمعنى التفكير والطمنة الشديدة والذكاء العظمى .

وعند الغروب وقف حاشما راعيا يديه إلى السماء متارعا مبتهلا ، وكانت تظهر عليه علامات الرضى والصفاء .

وفي يوم ٨ ديسمبر سنة ١٩١٣ اشرفت نقابته في استراحته على حيث يرزأ أيام عيد الأضحى . فوجدته يلبس حلياً من القطن عليه عباءة سوداء ، وقبلى رأسه بكوفة بيضاء من القطن الأبيض مزينة بنقوش حمراء ، وفوق رأسه عقاب مقصب ، وكان يجلس في إسالة وهيبة على كنية كبيرة ومثيرة . واستقبلنا عاشا وأشاداً أخذ يطلت في إسالة وتؤدة ويرت صوت مدينة وكلمة طليقة إلا أنها قوية ، وهو يسأل كل إنسان عن حاله ويزوده بنصائحه وهو يتكلم الحرية القصوى في لمحة بمجدة لطيفة .

وفي جلسته تتجلى الديموقراطية الخفة . فأسكن إخوانه وأحبابه ومثيقيه ، وتقدم لك في جلسته القهوة العربية ( جهار ) ثم الشاي ، ولابد لك أن تشرب في حضرة . ويبدو لك كرمه فيما يخلعه من خلق حلية على كبار دعاء . وهو كريم غاية الكرم ، وروى عنه أنه كان في مجلس من مجلسين وكما إلى الزمان ، وهي رحلة يسترها القائل : *أشرف على الدنيا* . وبعد ، إذ تدفق عليهم فيها خيرة ويسمون بالكثير من الطلبة ورتة ، وأبى أحد أولاده الصغار ، وكان في صحبته ، يدوا بعمل غزلا قرب فيه . فتأذى الملك الأحمري وأهله رغبة وله فذل له الأحمري من قراله . ثم سأله الملك :

١- أين تريد ؟ فقال الأحمري :

٢- والله يا طويل العمر أريد هذه السيارة . وأشير إلى سيارة الملك .

فلم يتردد هذا العزيز ، بل رزأ منها وأعداها لإخاه وركب سيارة أخرى .

وهكذا عرف هذا الملك كيف يرضى رغبته ويرعهم في حكمه .

وإذا دخل عليه أحد مجلسه وشكا إليه سوء حاله أمر



على هامش الحركة التعليمية :

## خطرات

قامت عيسى في السبعينيات حركة تعليمية قوية شاملة في  
تحت الأتراك إلى الأمور المتعلقة بتربية النفس، وحولت  
الاهتمام إلى سياساتنا التعليمية، إلى أين توجه، وكيف  
نحتاج في رسمها، وما أنفع الطرق التي يجب أن نستخدمها  
لتزويد الجيل الجديد بتربية، ونهضت البلاد نهضة  
قوية شاملة.

فقدنا وزير المعارف قد توفر على دراسة حالة المدارس،  
ونظر نظرة فاحصة في المناهج، واستعرض مختلف المراحل،  
وأنتج في هذه العتامة المراسم أبحاثاً جديدة مختلفة من  
الأنحاء التي كان سائداً قبل توليه وزارة المعارف، وحين  
ناقشه النواب وأهل الرأي ذكر لهم أنه لا زال لديهم  
وأنة لم يطلع برأي سائرهم، ووجد أنهم لم يطلعوا على ما يطلع  
عليه رابعة بعد الفحص والدرس، على الأمة التي رتبها فيه

له عسا يلزم من الدقيق والذهن وأعماله من ماله الخاص  
مباركة الله دهره .  
ولذلك يعتبره أهل الجزيرة ملكاً وأياً وزعيماً .

عبد العزيز والوقرة العربية :

وهو يعلف أشد العطف على الوحدة العربية وآمال كل  
العرب وأمانهم، وطالما نادى بذلك في مجالسه في مؤام  
الحج، وكثيراً ما يجمع حوله رؤساء الزعماء وروى المسكاة  
في البلاد المختلفة العربية واستفسرهم عن شؤون بلادهم وحسبهم  
على التآخي والائتاد .

وهو يستمر موسم الحج مؤثراً عاماً للمسلمين ويحرص  
على حضوره ويتذكر معهم شؤونهم وآمالهم .  
أما موقفه من فلسطين فهو واضح غاية الوضوح .

وبعد ذلك رأيتهم يجمع الجانبين، ويقاب فيها مختلف  
الآراء، ويستمع لمختلف الاتجاهات، ويوزن حجج كل  
فرق، ويبحث ذلك كله في ضوء ملاحظاته الشخصية،  
وخبرته العملية التي اكتسبها من اتصاله بالعمل في المعارف  
وزيادته للدارس، ومناقشاته مع أولياء الأمور وبواب  
البلاد ورجال التعليم، وكأني به وقد رسم لنفسه خطة  
عول على أن يسير فيها، ورسم لنفسه سياسة لطاعات  
إليها نفسه .

رجعنا ذلك حين رأيتهم قد استصدر مرسومياً بإنشاء  
المجلس الأعلى للتعليم، ولم يحضر على صدور المرسوم طويلاً  
حتى حدد موعداً لجمع المجلس لأول مرة، واقتنحه بالقبول  
بكلية تين منها أنه سيرسم سياسة مستقرة، وقد رأيت  
المجلس قد اتخذ الخطة الحكومية التي يجب اتباعها في مثل  
هذا الشأن من تأليف لجان صغيرة للدرس مختلف النواحي،  
وهي من عام يسافر إلى السودان ليفتح أول مدرسة  
معلمة في تلك المنطقة، وهذا القدر الشقيق الخفيف، ويبدو فيها  
بأجملات التولية الحديثة وهي من شأنها، ويمكن اعتباره

وصريح كل الصراحة، وهو يصير على جملة ما عهده لحظاً  
ودعاً . يشهد ذلك خطابه المثير للإس روزة التي أثير أخيراً .  
أما مصر فهي حبيبته، ولطريق الملك هو أخوه الذي  
يحتل من كل قلبه أفضى منزلة وأكرم مكان .

وهو لم يخرج من بلاده قط إلا إلى مصر في الشتاء  
الماضي، وهو يعرف من شؤونها كل شيء، ويعرف أكثر  
رجالها، ويثق بكل الثقة في عبد الرحمن مزام باشا، حتى إنه  
لنزله صيفاً خاصاً عليه في قصره، ويطلبه أقرب المحجرات  
إليه، ويمنحه من أود وأهبة الشيء الكثير .

وهو يحارب تلك حرب من غاية المرح على استقلال  
البلاد العربية، لا يفرط في ذلك ولا يتخرج عنه  
فبدأه .  
محمد عبد الفتاح تركي

لماذا الجديد ، ولماذا رأينا أن نأخذ عنا بعض ملاحظات وخواطر ، قد يكون لها بعض الأثر في هذه الحركة الباركة .

وأول ملاحظتنا خاصة بتكوين المجلس الأعلى لتعليم ، فقد ضم إلى عضويته كل من تولى وزارة المعارف ، وهذا الاختيار في نظرا قد يكون فيه شيء من الإصراف ، وكذا يؤثر أن يختار الأعضاء على أساس تمثيل مختلف وجهات النظر ، بمعنى أن يطلب من كل حزب من الأحزاب السياسية التي تتولى الحكم أو تشتبك في مختلف الولايات التي تقوم في مصر أن تختار من بين من تولوا وزارة المعارف عنها هذا مقاسميا يمثلها في هذا المجلس ، كما يختار من بين من تولوا وزارة المعارف من الوزراء المستقلين بعض من كانت لهم آراء ، يتبها في هذا القرار .

كيفية اختيار أن تمثل الهيئات التي تعبر عن آراء المعلمين ، هذا هو هذا المجلس ، فهناك جمعية المعلمين ، وإلى جانبها رابطة المعلمين ، وهذه الرابطة التربوية الحديثة ، فكان الأول أن يختار من هذه الهيئات أو يطلب إليها اختيار من يمثلها في هذا المجلس .

مثل هذا الإجراء ، كما نؤمن تمثيل وجهة النظر كل حزب سياسي أو طائفة من طوائف رجال التعليم ، كما أن ذلك كان يحفز هذه الطوائف ونفك الأحزاب إلى أن تجتمع من برنامجها دراسة الأمور التربوية ودراسة واقعية ، وتكون لنفسها فيها سياسة واضحة ، وقد رأينا في العهد الأخير ، حين كانت السياسة التعليمية في الجحش أهمل دراسة والبحث أن تقدمت كل طائفة وكل حزب بآراء واضحة مدونة مؤيدة بالحجج ، وكان في استعراض كل تلك الآراء منفعة عظيمة وفائدة كبرى ليكن من اطلاع عليها .

على أن يسير على مقتضاها في جميع المدارس التي تحت إشرافه .

\*\*\*

وهناك إلى جانب هذه الحركة المؤثر الذي دعت إليه جمعية المعلمين ، وبحيث فيه سياسة التعليم ، وانتهت فيه إلى قرارات ألفتها وزارة المعارف ، ورجت أن يكون لها نصيب من رعاية القائمين وضع السياسة التعليمية الجديدة .

وفي الشهور الماضية شهدت مصر حركة قوية لم يسبق لها نظير ، وهي اختيار عدد كبير من توابيع الحريجين ومن الأبحاث الحديثة الناجين للتعرف في مثل عملية وعملية إلى مختلف أنحاء العالم ، إلى إنجلترا وفرنسا وبلجيكا وأمريكا ، وقد زاد عددهم على الثلاثمائة ، وقد سافر معهم بالقطار ، وقد شرفهم بلباس البلاد بأكبرهم ، متعلم القطار في حفل ملكي عظيم ، وخطب فيه وزير المعارف خطبة صافية .

وقد ظلمت علينا الأهمام في الاستيعاب الذي يحدث فيه أقل به حضرة صاحب السمو الأمير محمد علي توفيق ، تناول فيه : « العلم والتعليم والحيضة العلمية في مصر » وأشار فيه إلى هذه البعثات واستحسنها وأثنى على فكرتها ، ولكنه لفت النظر إلى أمر آخر عظيم الأهمية ، ألا وهو أن العلم لا وطن له ، وأن جموع يصبح بضرورة استفهام عدد من قطا من علماء الغرب ، للعمل في معاهد ، كما أشار بضرورة توجيه الشبان إلى الهندسة والكهرباء والميكانيكا والكيمياء ، فإن هذه العلوم وأنشأها قد أصبحت عماد المدنية الحديثة .

\*\*\*

من هذا العرض يتبين حجة ما قلناه في صدر هذه الكلمة من أن الاهتمام بشئون التعليم كان من الظواهر البارزة في العام الماضي ، وينظر أن يكون كذلك في

الجامعة ، فإن من الصلصة أن يكون في استطاعتها دائماً أن تجوز في خط سير التعلم تبعاً لما يظهر فيه من حسن استفاد وتقدم من جهة ، أو من ضعف في الاستفاد وتخلف من جهة أخرى ، فلو أن كل عقل قدم له ما يناسبه على الدوام استكان الإلتحاح جيداً يستمرار ، ولا طرد تقدم التعلم في كل مرحلة من مراحل تعلمه .

\*\*\*

وأخيراً نود للثقتين الجامعتين اللتين أشار إليهما سمو الأمير في حديثه ، وهما الأهتمام بالعلوم النسانية التي هي ديانة النسانية الحديثة . وفي رأينا أن خير مظهر لهذا الأهتمام هو تشجيع البحث العلمي بكل الوسائل الممكنة ومنها إرسال البعثات من الذين أتقوا دراساتهم بليوغ ، وأظهروا استعداداً لخدمة البعث ، ومنها تشجيع الأساتذة العالقين بالبحوث الدل ، وذلك لتسهيل مهمتهم بشقي الوسائل ، وأشجعهم بكل الطرق وفي كل الناحيات .

كان من أهم الظاهر تلك التشجيع هو الأمر الثاني الذي أشار إليه سمو الأمير ، ألا وهو العمل على استخدام طائفة من العلماء الباحثين من الطراز الأول ، واختيار مجموعة من المحدثين الجريز من الطلاب والمدرسين لتعمل تحت إرشاد هؤلاء العلماء في البحث العلمي النتج ليكتسبوا منهم خبرة بأساليب البحث الصحيحة ، وحرصاً على طرائقه بحيث ترقى لديهم المواهب التي يلحون بها فقط الجدية والبحث ، والذكاك التي تمكنهم من رسم مخطط البحث التي تكون أقرب إلى النجاح ، فلا يضي من طويل حتى نجد من ابن شهابنا من يستطيعون اقتفاء أثر هؤلاء الفحول من العلماء ، فيحولون مهامهم فلا تشر بخراف كثير إذا ما غارقنا هؤلاء العلماء الذين استفدناهم وعادوا إلى بلادهم .

أمر عبد السلام الكرواني

والأمر الثاني الذي حظ لنا ونود أن نلفت النظر إليه ، هو أنه من المستحسن ، في مثل الظروف التي نحن فيها ، أن نعدل معظم الجهد في إصلاح الأساليب القائمة ، وفي العمل على جلب روح جديدة قوية ملهمة ، بدلاً من أن نعدل جهوداً كبيرة في إحداث تغييرات كثيرة في النظم وفي الأوضاع . قائمة في نظرنا بالأساليب القائمة التي تمثل لب الموضوع والتي هي من صميم الحرية . أما النظام نفسه فمقدّر يكون أمراً شكلياً ثانوياً لا يستاهل إضاعة الوقت والجهد في تغييره .

ثم إذا تمعج بالأ يحدث أي تغيير جوهري قبل أن يحرج على نطاق ضيق ، وتشتيق حاشته ومداومة ، ونوعه النسانية إلى امتثال ما به من قيود ، وتحميته بغير الإمكان ، وهذا ذلك فقط يصح أن يسم .

وبنقدى ذلك بطبيعة الحال أن يصح على الدوام من الآن فصاعداً يجمع الإحصاءات ودراسات الاستفاد من ولائها ، ويكتشف بحسن في مثل هذه المزايا الاستفادات من أن الأمر لتعرف رأي رجال التعلم وأولياء الأمور وقادة الفكر في معظم الشاكي والتحديات التي تفرى والشروعات التي يراد تنفيذها ، وكذلك الشروعات التي تنفذ .

مثل هذه الوسائل لضعف فهاهم كل تعديل أو تغيير على أساس علمي سليم ، ويصحب هذه الألتجاه ، وجرت الناس أن الأمر جد رعب ، وأنه لا يجوز فيه الأخذ بشكراً مائة أو رأى قليل ، فهو ليس بالعلم المعين ، وإنما هو متعلق بمستقبل أمة بأسرها وبسعادة الجيل القادم .

\*\*\*

نفضل بعد ذلك إلى نقطة ثالثة ، وهي ضرورة مراعاة الزودة في كل نظام ، ونحب التواعد الصارمة والمخطط



والحسب . فهم في الواقع مرضى خليون بأن يوضعوا في الصحبات أو لنقل لهم معاهد خاصة يبالغ فيها شذوذهم وتروى فيها طابعهم المنرفة

ولكنهم هنا يعيشون كما يعيش الناس ويتصرفون عطلان حربهم كغيرهم من الشبان الماديين .

ولو أن الجو المحيط بهم هادئ خال من الزنازع والأصابع السكتن الأرجح أنت يقف شذوذهم عند حد البيت بحياتهم الخاصة .

ولكن الجو الذي خلفته الحرب والاضطراب الذي خلقه النزاع السياسي الصعب القائم في هذه البلاد ، هذا الجو قد أتاح لشذوذهم ميداناً جديداً يعيشون فيه ، ويقضون في مشاكته بقولهم المنة وأذعائهم السكاية وأصابعهم المنة الرينة .

وما يؤسف له أن الحصومة السياسية لدينا قد تجاوزت كل حدود الاعتدال ، وأن كل فريق يصطليح في حملته على خصومه أخصب الأسياب ، وأن الخلاف السياسي قد وصل إلى تقاطع خصوماتهم مقابل لا هوادة فيه ، فلا تخافة إذا كان لهذه الخلافات صداها في تلك النفوس الموحاة القريظة ، ولا عجب إذا أنتجت مثل هذه التمرات المريرة التي تتجرع اليوم فمضها .

فالتسليح الصحيح لإيقاظ نيران هذه النزعات الإيجابية هو أن يصفو الجو بين الزعماء ، وأن يكون الخلاف بينهم جديلاً متفقلاً عادلاً وديناً ، وألا يحول ثنائ الأعداء دون معرفة أقدار الرجال وإيمانهم جميعاً بما هم خليون به من الاعتراف . ولعل من الحسير العمل على إيقاظ الشباب الناضج من دائرة الحياة السياسية السلبية ، وقطع اتصال الأحزاب بالقلية ، وترك الجو الحراري في دائرة البرودة ، وعدم الرجوع في خصوصيات رجال السياسة .

وكم نود أن تكون هذه الحادثة الأخيرة فرصة لتقارب الشنازمين وإصلاح الملاحظات بينهم ، وألا يحبل منها بعض قصار النظر فرصة جديدة للقنطاع وإيقاظ الذين النائمة وتحريك الأحقاد السكائمة . ( ... )

## جريمة نكراء

في مساء السبت الأسبق وقع حادث إجرامي مروع لعب صحته رجل من رجال السياسة المعروفين هو المنفور أمين عثمان باشا . وقد أباد هذا الحادث لهذا كرهة مقتل زعيم السياس العليب الذي ذكر المنفورة أحمد ماهر باشا ولم نض عليه إلا قرابة عام .

ونكرر هذه الأسماء في هذا الزمن القصير خليون أن ينتج الميون على أن هناك عوامل في حياتنا السامة هي " لهذا المنورس الإجماعي " وهو خليون بأن يجعلنا على تفكير الجدي في اقتلاع أسباب هذه الموجة الإجماعية التي تهدد حياة كل رجل يشتغل بالسياسة بنض النظر من مزبه ومنهجه السياسي .

ومن القطوع به أن هذه النزعة الإجماعية محدودة بدائرة محدودة هي دائرة الشبان ذوي الأصابع الرينة لا يمكن أن يحول بخاطر رجل مثقل أن يعيشات حرميات تتعارف ويقدم على قتل رجل لأنه يخالفه في رأي أو لأنه يفس الأمور العامة بتير مقياسه . وإعنا يجوز هذا على شيء " تحمل الأعصاب مضطرب التفكير كثر الوجود من ثل في حياته ، فمن السهل أن يقع مثل هذا الشاب فريسة لترات خاطئة ويضعف بلا روية ولا تبصر في هوية إجرام والمطيشة .

وأمثال هؤلاء الشبان الناضج يعرفون في الأوساط يعيشون فيها بسياهم أنهم في الغالب يتركون الحانات يزورون من مشاركة وقائهم في ألسابهم وحياتهم ضبابية ، وهم متمردون لا يحدسون لظلم والأوضاع ، ومتشاقون ينفثون إلى كل ما يقع عليه بصرم عنظار . وهم يظنونهم على ذوات نفوسهم ونفوذهم من صبال . ولأنهم يعيشون في أسلام وخيبالات يستنبون التفكير النطلي المستند من الواقع

## ١٢ - من الأدب العربي

## أخلاق السادة

من الأخلاق التي لفت أنظار العرب فأكثرها فيها كلامهم وصاحبها منها أدبهم « خلق السيادة » وهو معنى بادهض سبب التعريف والتشديد يختلف كثيراً باختلاف البيئة ، واختلاف الطبقة الاجتماعية ، وباختلاف العينة التي تختل على الشخص والمجموعة من حب العجدة ، وزهد فيه ، ونحو ذلك .

فإنه نحن المسترشدنا أركان التشاعة في الأدب المعاصي وجدناها الشكرم والتشاعة ، فيقول ماسون العليل :

إني وإن كنت ابن سيد عامر

وقدمها الشهور في كل موكب

فاسوداني عامر من ورائه إلى الموت أحر من الموت ولا أرى  
ولكنني أرى عامراً وأنى أراها الموتى من ماله فأكبر

وبخلاصة قرأه في السودة أنه بقوه من قبيلة ، وتعميمها إلى  
يتألفها ويريد نفسه في الدفاع عنها ، فباعت السيادة في  
أظهره مجرد التشاعة ، ولكنكم التشاعة في سبيل القبيلة .  
وقالت ابنة حاتم الطائي نصف أباها : « إن أبي سيد

قومه » كان بذلك العالي ويعلم القدر ، ويفرج من  
الشكروب ويظم الطعام ولم يطلب إليه أحد حاجة فردّه  
غلت سيادته في التشاعة والشكرم .

ونقرأ الفخرات بين السادة في المعاصرة فترأى دور  
أكثرها حول البهاة والشكرم والتشاعة .

وظلت هاتان السمتان هما دافعي السيادة في الإسلام  
وإن لو نسبنا بعضهم ببعض الأقوال الأخرى الشيعية ،  
فيروى من مخرج الخطاب أنه قال : « السيد : الملوكة حين  
يُسأل ، الملبس حين يُستجول ، البار حين يشار » .  
وقيل لقيس بن عاصم : بم سعدت قومك ؟ فقال : « يذل

لقري » وترك الرأ ، وتعمرة الولي » فأضيف إلى الشكرم  
والتشاعة ترك الرأ ، وبعبارة أخرى الترفع عن الصغار .  
وعند في العصر الأموي من أسود الناس الأحنف  
ابن قيس وسلم بن قتيبة ومحمد بن القاسم : فلما الأحنف  
فأساس سيادته التشاعة والشكرم والملو ، وقد رشحه زياد  
ابن أبيه ليتولى ثغر الهند فمريض معاوية بذلك وحفظ  
عليه عدم انضمامه إلى جيش عائشة ومناصرة أعلى بن  
أبي طالب ، فقال فيه زياد : « إن الأحنف يتبع من الشرف  
والسودد حالاً تنفعه الولادة ولا يقصره الغزل » .

وعند من أنم أساليب سيادة سلم بن قتيبة جرأه  
وتشاجته ، فقال بعضهم : « كنا نعرف سودد سلم بأنه كان  
ركب وحده ورجع في خمسين » أي خمسين أسيراً .

ومحمد بن القاسم فتح السند والهند وقاد الجيوش وهو  
ابن سبع عشرة سنة فقال فيه الشاعر :

إن السيادة في الظروف والنسب

لحمد بن القاسم بن محمد  
قد الجيوش سبع عشرة حجة

فأقرب ذلك سودداً من مولده  
وأحياناً كانوا يلحقون في « السيد » ابن الجلباب  
وسمة صدم الناس في أن يسيو ، وينفذ . قال رجل من  
العرب : « نحن لا سودد إلا من يوطئ رجله ( يريد يحمده )  
في حوافها » وبمرثنة عرشه ( يريد أنه لا يضيف بقعة )  
وعينا عليه ( عكسكنا ماله » وكما قال القنع السكندى  
ولا أحصل الملقب القديم عليهم

وليس وليس القوم من يحمل الملقب  
وليسوا إلى أنصري مرأوا وإن هم  
دعوى إلى نصر أنهم  
إذا أكلوا حتى وفرت لمومهم  
وإن عدوا جدي حيث لهم



فرأى ابنه العباس يتخذ الصانع ويبني الصياغ والمصنم  
تتلك الرجال ، فقال في المدح :

يبنى الرجال ويغنيهم ، يبنى القوي

شأنه بول قري وبني رجال  
فقل لكثرة ماله وضياعه حتى يفرقه على الأبطال

فمداد المصنم وصانع العباس

ودرج في الإسلام من غلبت عليه النزعة الدينية وأغمن

في فهم قوله تعالى : « إِنْ أكرمكم عند الله أتاكم »

فربط هذا بالسيادة وجعل السيادة في التقوى . قال ابن السكيت

قال لي خالد القسبي : ما تمدون السواد ؟ قال : « أما في

الحاجية فالرياسة ( يريد الرياسة على القيد ) وأما في الإسلام

فالولاية ( يريد ولاية أمور المسلمين بالخلافة أو ولاية مدينة

أو إقليم ) ، وخبر من فلا ذلك التقوى » .

( ج )

أمر أمير

## الأميريات وتوقع وجهات تلح

أمام الإبراهيمات الشخصية والحاجات الجاهلية انتعرت سينما

رواية أن قد عرض فيلم مصر طيب أسبوعاً ثانياً ، لأنها

لم تزل إقبالاً على فيلم مصري مثل هذا الإقبال الشديد من

الجمهور اللدقة . فها هي تحية كرم مراديو دحشنا روعة

وقصائدها وتحتها التقوى ، ومحمود ورق يخته ويملو بالخيال

إلى الأسلام في أغنية المذبة التي نظمها الشاعر الفدائي

الزريق عبد الله خضر . وركب رسم دزف صفى والمليحي

وتفعلن إلى قمة الجحيم بتعليقهم الحلي الرائع . وشادوه وأكرم

وشكروكم بسلان الدموع بتعليقهم الكوميدي الفذ .

نهائياً المخرج الحريص الأستاذ حسين فوزي ولشركة

أفلام الشباب التي تعمل للشباب في القرن العشرين

وأحياناً يلتصقون في السيادة ضد النظر وقوة الفكر

وسداد الرأي ، وهذا ما خلطوه أيضاً في سيادة الأخلاق ،

فقد كان من أسباب حملة الرأي بصيبي والنظر بصدق ،

وقال السكيت :

رُفِعت إليك وما تميز

ت<sup>33</sup> عيون مستمع وباطل

ورأوا عليك ومنك في السهم الذي فات البصار

وقد خلطوا - أيضاً - أن السادة لا يمدون جميعاً

بخصلة واحدة فقد يمد أحدهم بخصلة ويسود آخر بغيرها

تدماً للشخص والنظرة التي حوله ، فقالوا - مثلاً -

السادة الأخف بخله ، وسادته بن مستمع من العشرة

له . وسادته حق مسلم بدهائه ، وسادته المهاب بن

أبي مفرقة بهذه الخلال كلها .

وفي بعض الأوساط عدداً كبير من السادة الملتزم

الرجال ، وهو ضرب من التكرم ، وهو أن يستجاب رداء

الإنسان بعد المعاملة ولم وقفاً . جواً لا يكون إلا بال

يحدثون حوله ويصرون من رأيه ، ويشتد هذا في العصر

الدينامي وخاصة عند البرامكة ، فقد كانت ساداتهم في إسماء

البر طاس وتكون الأشياء والأشياء لا يروا أنها يحيى

ابن خالد البرمكي رداً عنه إبراهيم يوماً - وكان يسعى ديار

ابن برمك لحاله وحسنه - ودعا مؤدبه ونفى كان ضم إليه

من كتابه وأصحابه فسلحهم : ما حال أبي ؟ قالوا : قد بلغ من

الأدب كذا ونظر في كذا وكذا ( من العلوم ) قال ابن

من هذا سأت . قالوا : قد أجدها له من الصياغ كذا وعنده

كنا . قال : ولا عن هذا سأت إنفا سأت عن ( سيادته )

وبعد همة ، وهل اتخذهم له في ألقاق الرجل مندا وجيتوده

إلى الناس ؟ قالوا لا . قال : فبئس البشره أنت والأصحاب ،

هو والله أروع منه إل ما قلتم . ثم أمر بحمل خنثائه ألفه

يومهم إليه ، ففرقت على قوم لا يدرى من هم .

ونظر المؤمن يوماً إلى ابنه العباس وأخيه المصنم

## بين الصراحة والنفاق

من الثمراء الإغنياء الشاعر الاسكتلندي طرحد بيتار  
بالشعر البليد الاسكتلندي التفتيت الروح ، وهو روبرت  
برنز ، وقد أحسن منه بيتان أردتهما وألفنا معاً بيتي وبين  
نفسى وهما في الترجمة البديعة المصرة :

« ليت أن الله في الحانة أعطاني عطية :

أن أرى نفسى كما ينظر إخواني إليته »

وهو يعبر في هذين البيتين عن شعوره بالأسى على ما لو  
شعور يكاد يكون تاماً ، فإن الناس يتوقفون إلى معرفة رأي  
الغير بهم وفي تصرفاتهم . وهناك مظاهر شتى لهذا  
الشعور ، وإذا شاء أحد أن يكشف نفسه قوة على الناس  
إلى معرفة رأي الغير فيهم عليه أن أحد استغفلة  
وليسأله مباشرة :

« هل عرفت ما قال فلان عليك ؟ » وأنت شئ أو  
فكك العددين خوف تشتت إليه بكل خوفهم وقد  
قال ذلك الفلان عنه

وأعتقد أن اختراع الرأى لم يكن سوى وسيلة لتحقيق  
رغبة الإنسان في معرفة كيف تبدو صورته في أعين الغير  
وإلا فما هو القصد من اختراع هذه الآلة التي لا وظيفة  
لها إلا أن ترينا صورة أوجهنا ؟ فالرجل ينظر كل صباح  
في المرآة قبل خروجه لكي يعرف الشكل الذي سيطلع به  
على الناس ويعلقق إلى أنه سيبلغ منهم موقفاً حسناً . وأما  
المرأة فأنها تحمل المرآة معها في حقيبتها لكي تقيس بين  
حين وآخر من أن شكلها الذي اطلعت إليه منذ ساعة  
لا يزال على عهدها به بسر الظاهر من حينها .

ولكن إلى جانب هذه الحقيقة توجد حقيقة أخرى  
تناقضها كل الناقصة . فقد كان المنتظر من الإنسان أن  
يتم بمعرفة آراء الناس فيه لكي يصلح نفسه ويحتملها

مقبولة عند الغير بقدر إنكساره . فإذا هو استعمل المرآة ورأى  
أن مظهره ليس كما ينبغي لشئ كان عليه أن يسعى في تعديل  
ذلك المظهر حتى يعود للقبول عند من يراه . وليس من  
الأمير علينا أن نجد تمايلاً لهذا المنطق البسيط فالإنسان  
البدني ولا يمكنه أن يعيش إلا مع بني آدم ، ولا يهمل من  
أن يعرف رأيهم فيه ، وأن يحاول كل جهده أن يكون مستجيباً  
مهم ، وأن يعيش بينهم على أحسن حال ممكنة من التوافق  
والتفاهم . هذا هو ما كان المقول والنظر . ولكن الواقع  
يناقض هذا مناقضة هائلة ، فكل فرد تقريباً يستجيب  
لنفسه ويعتقد أنه صوابه العالم . فإذا هو انظر إلى المرآة  
مثلاً لم ينظر إليها إلا يمينه خيراً ، وإذا لم يعجبه شئ في  
مظهره معدله وأصلحه حتى يكون ذلك المظهر وفق هواه .  
والنفس حتى هذا أنه يكون وفق هواي الناس . فالمرأة لم تعد  
الإنسان كثيراً من هذه الناحية لأنها إنما تعطي الناس  
المرئى لغيره وأما في أنفسهم أياهم الخاصة ، وهذا هو السر  
في هذا المظهر الذي لا يترك في كل صباح ثم يخرج إلى أحواله  
وأعين من نفسها منظر هي الصبور بما رأينا . ولم نسمع عن  
أحد أنه كسر المرآة قبل خروجه من منزله لأنه استعجب  
شكل نفسه . فنعين عند ما نريد معرفة رأي الغير فينا  
ننظر في ثوبت عنه رأياً ثانياً في أنفسنا وهو في الغالب  
الرضا التام والإعجاب .

فإذا تعارض رأي الناس مع آرائنا لم نرد في أن  
نهم آراء الغير وأقوالهم ، وقد يبلغ بنا الأمر إلى الخاضعة  
والعبادة الغيراً باقتفاء في أنفسنا .

البنس في هذا شئ من النفاق ؟

ويمكن أن نذكر أمثلة كثيرة للدلالة على هذا النفاق  
العجيب في الصبر الانساني . فقد وردت في الأخبار  
قصص كثيرة من بعض العقلاء في التاريخ الذين كانوا  
يتنازبون بشدة زعمهم في معرفة آراء الغير فيهم . فكانوا  
رسولوا الرسل لكي يتدسسوا بين الناس فيعلموا لهم أصداء

أبيهم في كتاب ألفه بأمره وأما بناء على هذه والنسب لكل  
الجنس بقدرها، ومحمد إلى الميوس فبالنسب في الجواهر  
فما وأغفلوا إعدالا لهذا، وهذا رضى الصديق بقدره  
في هذا من القى كان ينظر الصديق في أغلب الناس  
عند ما سأل صديقه عن رأيه

قلت أدرك مع هذا كله هل لأن الشاعر الاسكتلندي  
الفرغم صديق الصديق منه ما عني أن يرب الله البشرية على  
روية نفسه كما رآه الناس أم لقد كانت تلك أمنية شاعر  
مستريح لم يعرف حقيقة ما يشاء أو لم أدرك كيف  
تكون أحواله لم استطع أن أعرف رأى الناس فيما على  
صديقه، أليكون ذلك مساعداً على تحقيق السعادة لنفسه أم  
يكون مانعاً على إرادة نفسه وعذابه

وهناك سؤال آخر يحيط على الحال في هذه  
الحقيقة، فلو فرضنا أن رأى الناس كان مبرراً في أحواله  
مع أن استطاع أن يكون هذا على أساس رأى الناس  
وأن يكون هذا حتى نتمكن من فهمهم أم مبرر على  
جانب آخر، فلو كانت مخالفة لأراء غيرنا

لا شك أن القضاء كان قاسياً على هذه الإنسانية قدسها  
حكم على من آدم أن يشاء ممساً وأن يحتاج بعضهم إلى  
بعض في كل شيء، وأن يكون كل فرد يحتاجاً إلى معاونته  
الآخرين ورضاهم عنه، ولو كان هؤلاء مثل السباع بيننا  
كل منهم بمفرده، وصدقه بربته يفر حاجة إلى مساعدة  
أحد من السباع الأخرى لتعتمد كل أحوال الحياة والسكان  
الناس في غي من كثير من النواحي الحرجة، وإذ لما ولد  
الشكوة فبقوا أن يسي آدم فصارون من سائر أنواع الحيوانات  
بعب الثروة والقدرة واليق إلى إبداء الرأي ولأن لم يكن  
عندهم آراء

فكثيراً ما تجد الشخص يفتد بالأراء غلباً في شيء  
مسائل الحياة والمياسة والأدب وغير ذلك وهو مشغول  
بالأكل أو الشراب، وكثيراً ما نجد إبداء الرأي حول

الأحداث عنهم، وكان هؤلاء الرسل ينتقلون في طرق  
التنسيق بين الناس في منازلهم ومبانيهم وفي أسهمهم  
ومتاجرهم فيجمعون من كل ذلك صناعة عظيمة المقادير  
من الأموال ويحولونها إلى السادة الذين أرسلهم، وكانوا  
يعيرون من وراء ذلك حياءً كثيراً ويعورون بالمواضع  
الصغيرة مكافأ لهم على جملتهم

ولكن المتعب أن العقلاء كانوا إذا سموا هذه  
الأحداث لم يهتموا بإصلاح ما يأخذ الناس عليهم، بل  
كانوا يرسلون في اليوم التالي إلى أولئك الذين عهدوا بهم  
ويوقعون بهم أشد العقاب على فعلتهم والخرق في مثل  
تلك الأحداث

وليس الأمر في العاديين بأقل من البطالة في هذه  
الحاجة من طوائفهم، ويستطيع كل منا أن يفسر هذا بقوله  
إذ شاء، فكثيراً ما يبدأنا بعض الأساطير من أرباب في  
بعض أعماله أرباب كتاب الله، وقد يفهم بعضنا  
أنه يريد حقاً أن يعرف آراءنا في شيء أو في شيء  
فيهم في إبداء رأيه في مساهمة وتوطئة جديدة، وقد  
قد لا نرى على إبداء الصريح وأن عليه أن يؤيد تلك الآراء  
كثيرة، ونفس في أثناء ذلك أن صديقه الذي يبداه هو  
إلا إنسان، وأنه إذا طلب رأي بشرط أن يكون رأياً موافقاً  
لرأيه هو، وهناك تقع الواقعة، ويندأ ميدان المصوبة  
وقد يبلغ الأمر مبلغاً خطيراً، لأنه قد تلحق إلى دعوة  
الصداقة وشباب الودة القديمة

وأحكم الأمعاء هم الذين يعرفون الطابع الشرير  
حتى المودة، فإذا سلم صديق عن آرائهم في معرفة أدوا  
بإظهار وجوده الفاسد وأعلم وجوده الداوى، والأعمال  
الإنسانية لا يمكن أن تفهم من الفاسد، فلا تكن لأحد  
أن يفهم بالكتاب الصريح وهم في الوقت نفسه يرون  
صديقهم ولم يفسروا في ذلك شيئاً من لديهم ويحزنون ربحاً  
عظيماً من زيادة المودة والثقة، وإذا سلم صديق آخر عن



## تحية العاهلين

[تحية الشاعر جعفر بن عامر في مجلسه ذلك  
عند الوزير أبي جعفر والملك طربق الأول في دارها  
للعامة ...]

ماجت مواكبك ، ولحاح لحيك

تميلك توشك في الرخوة لقائك  
وتسابق الوادي إليه حلقك  
يقطره قبل النجوم جلائك  
إن البوم لا يخاف من دمك  
سعد الزمان به ، وفاضت عناقك  
لم تلق مصر لم يشو عنها يوماً كما -

لحيك ، أدمر الحى نزلوك  
هذا الشرى الأدنى أصغر موطنك

لمن الرمال المومسات وطاؤك  
يا حسنها في البشريات  
بمستطك

روض النوى  
المجيد ، وطره التبع  
معدله  
والفصل

يوم بالأمم الرسل  
أن يفسر الوطن المعية ضاؤك

\*\*\*

بالعلمة الشمرى ، عمارك لودها  
عور التي ، وطره ، وهاؤك  
وملكك فني الطرود طلك

كاشف أرواق الجليل قضاؤك  
لا وقت مصر من مؤامراتها  
بشعر أفر بقدره قضاؤك  
السكر تلك الأروى كثر عجاك  
لا تفتك ، وسبحك أنماؤك  
ومنت على أس الوجوه جلائك

وما من النور المبين سداؤك  
بخطوات الأهرام وهو سداؤك  
شدة الطبيعة عمر ، وهاؤك  
وما في الروض الدار ، وانبرت

كالتلويح في أعضائها شعرك  
بما في الأروى شمسك  
حتى تقبلين الربيع شتاؤك  
والفصل

\*\*\*

الناض لينض فلما قال شخص آخر : « لا تنهارك معبد »  
مع أنه لا يريد سقا أن يقبل له سقاراً معبداً أو إذا قال له :  
« أشكرك لأنت تقفدت زيارتي » مع أنه كان في أشد  
الضيق من زيارته لم يخبر ذلك القول أحداً ، ولكنه في  
الوقت صعد يسير السامع الذي يتلق التحية . وقد يؤدي  
مثل هذا القول إلى أن يمتد شيئاً من الضرر إلى القتالي  
نفسه لأن تكلمه الجبل يوحى إلى النفس بالنسي الجليل .  
فينبئ أن غيد النصارى في الشعور السائد منذ ما يسميه  
الناس عادة النفاق والرياء ، وحسباً لو أنكري أن يجد  
هذه النامى أجساد أخرى أكثر قبولا هذه الناس فكثيراً  
ما كانت كراهة المعاني والأشياء نتيجة لكرهه ورثاها  
ابنهم الأبناء .

محمد فرحات أبو حنيفة

مواد السموات ، بل كثيراً ما يجد أن الآراء لا تتدافى  
ولا تتدارك كقراشات الربيع الواقعة ، إلا في مجالس السمر  
والفرجة . فلما نكون لجال لو وجب الله لنا جيماً مقدرة  
سخرية على معرفة آراء هذه الملايين الكثيرة المختلفة  
الألوان والأزواء .

إن من اسم الله على الناس أنهم كما هم ، وهذا الفاضل  
الاستغاثي الطريف إنما كان يطالب بهنيرة عذاباً شديداً ،  
ولكن الله قد اعطى بالخلق مربي دعوه وأبقى على الناس  
حواصم الطبيعة . فليس في الإيمان أبعد مما كان ، وخير  
للجميع أنه يمس كل فرد في حياته كما يوحى إليه طيمه  
بأنه أن ينضم عيشته بغيره آراء الآخرين . ولا شك في  
أن بعض الفساق عديب ومفيد ، لأنه يسهل معاداة بعض

هذا شهيدى أفسى وأشد بالكم بقرآن من روافد عذوباً

\*\*\*

يا شهيدى هذا الزمان قدوة

وكلاهما قوى الشعور كلاهما

وبهنا حتى يرى عبداً كلاً أملاً ذراعى الثورات كجناهما

وبيننا للشرق باذع نهضة لم يسهل على أسيه حلقاها

وخلا بناصره لأوج صامق دعاتهم نهضة رعاها

الشرق إن لم تصد عنه بقوى

مخاض أول الخطبوط فل رجاها

والدين إن لم تأخذ بيده

مناقل المبلوط مات دعاها

والله لا يرحم الذين هـ في الأرض إلا أن يزلوا

مخاضاً إجماعاً روحية يبقى سكتها عاكساً وسداها

عالم محمد فريد

وليس كان باليهان كل منهما كرمات منافية روحاً لغوا

بل ماعلان كلاهما سيف الحيا

وكلاهما حرمة الشعوب عداها

والأمر شمساً الحجاز مغرباً

هناها وسكناها أصدافها

وتجتمع «الداروق» في مرم الحدا

عنى وأتوار النبي إرادها

ألى متطابقة لليك وسيفيه

مكفاه قروب الصلح دورها

إن تيسق الحدا العرب مبدأ

بنت الكلام والعلل كواها

ولقد بين «ميد العرب» مؤلها

في ذلك ثم حلالها وقودها

ملك بذار على الحديقة قلبها

في السهال قلبه كمنزلة

من شلة الإعمال أشرف مزده

ومن الشفاء لهم حرمة إرادها

هو حواس الحركية كم تيسر الهوى

إفادها وسق السويبة مضلها

كالمستلم لم يوج عليه حمولة

لهابة أو روتها صمغها

\*\*\*

وم اللقاء الحاضر على المدي عال أصداف أسلها

الروض فيه تضاحك أصدافها

والقصر فيه تجاذب أصدافها

والخامسة أرسلت أصدافها استبشرون كالمهم أصدافها

صراح استكسبه التجارب حكمة

وسق شعور في عد أصدافها

وحقول هذبات طلائها كالمستلم قوم بغير أصدافها

يتلون للشرق الحدا ومعه فالشرق برأى بينهم أصدافها

ARCHIVE

مكتبة الأديب والفرج والفرج  
أحمد أمين بك

الفرج والفرج والفرج  
أحمد أمين بك

الفرج والفرج والفرج  
أحمد أمين بك

الفرج والفرج والفرج  
أحمد أمين بك

## إعلان

يوجد بإدارة الشؤون جريدة المادى  
عدد محدود من نسخ المادى الكسب من  
أثار ألى الصلاه - ويبلغ النسخة  
لرابعين يبلغ جنبه مصرى والحد

٢٦٩٣

## (٤) الأشعار الأندلسية

### وأثرها في الأشعار الأوربية

#### رأى للدعوة الأسبانية

ثم بعض روبرا في القارة بين الأشعار الأندلسية الأسطورية والأشعار الفرنسية سطوة أخرى، فيلاحظ أن إحدى الأساطير الرومانسية تروم أن شريك طرد مرة من ملكة في فرنسا، فذهب يتكسب العيش في بلاد أحد الأمراء السليق في أسبانيا وتزوج أخته، وأن ملك السليق الذي يظهر في ملحمة رولان هو على الصعيد صاحب مرسطة الذي يظهر في قصة إزرائيل، وأن «مفت» أو «مفتيل» الذي رآه في قصة إزرائيل، ثم في اللام الخاصة بفرنان تحت اسم أومونت Olmont وأثبت Aumont. ويلاحظ كذلك أن كتيبي من مؤرخي الأدب الفرنسي يذهبون إلى أن الأندلس الفرنسية كتبت في النصف الثاني من القرن الثاني عشر، أي في حدودان عصر انتقال عناصر الحضارة الإسلامية من أسبانيا إلى أوروبا.

وكان متبذخ بيدال قبل ظهور أمعات روبرا يقول : «دعنا نحاول أن نجد في أشعار اللام التشبيلية آثاراً عربية» «كتبي روبرا يذهب إلى أن ألفاظاً متواردة في هذه اللام ككلمة angara والمثلث astalide والقاصي alcalde والقمر almorat والطلايح atalaya وغيرها كثير بلغت أثر السليق والنهم في صميم هذه اللام، وأن تلك ينحصر نغمه بتكسب النظم في هذه الأساطير، وهذه قاعدة شعرية إسلامية، وأدت طرد كذلك إلى تجنب كثير من النساء فيها، ولم يزل يناقش العالم الفيلسوف

الكبير على جملة يقول : «لا بد من الوصول إلى الأشعار القصصية الأندلسية (يسمىها الوريكية)، والأشعار القصصية التي ظهرت في نواحي الحدود الشمالية حتى نشر على هذه التأثيرات الإسلامية التي ينسب إليها روبرا في الشعر القصصى التشبيل».

وقول جندال الشيا مزيداً في إيضاح نظرية أسنداء روبرا «لا يمكن إنكار الأثر الإسلاى بأية حال : فإذا كان الناس لا يلزمون في أنه قد وجدت - وقتها - أشعار بجرمانية استعملها القوط الغربيون، فإن وجود أشعار أسطورية بين السليق الأسبان أمراً أكثر احتمالاً، وإذا كانت أصول المجتمع التي ترد في القصائد التشبيلية تتفق مع أصول المجتمع الجرمانى كما يصفها كسيتوس، فإن وجود ملامح عربية في هذه الأشعار أمر لا يقل احتمالاً عن وجود الملامح الجرمانية، فالسكرم، ووجود الطام، واللام، واللام، واللام، وروج الانقاص، ودفع دية، واللام، واللام، واللام، واللام، وكل هذه صفات أصيلة في الفن العربي، والنسب إلى ذلك أن «السيد» عاش مع بعض ملوك الطوائف السليق (حتى اسمه)، هو ترجمة لفظة العربي سيدي، مما جعله يماثل السليق الهزميين بكرم ظاهر كما يقرر بيدال نفسه، ثم إن قصيدة الميه نشأت وقت في مناطق الحدود الشمالية، وكل هذا يجعلنا لا نستغرب وجود آثار إسلامية، فمن من يقول أن الأثر الإسلاى في الأدب الأسبان بدأ فقط في القرن الخامس عشر بظهور سايو أيدلدا من الأشعار الوريكية الشمالية مع أن السليق وجدوا على هذه الحدود نفسها عرباً ملوك قبل ذلك».

ومما يكن من الأثر - يقول جندال الشيا مستطرداً - فإن الشعر الأسطوري التشبيل لا بد أن يكون قد فُقد تدريجاً بجرمانية أو فودجاً إسلامياً أندلسياً، فأما الفودج



وكان بعد مقدم سعيد بن منذر إلى غير الشاعر المعروف بموضع أرباباً بالمدنية الصرفة وتلازم الرسل في تحقير هذا النوع الشعري ، وأصبح على سبيله كثير من ، ثم عاد أبو ذؤيب بن سعيد الحوت ، وأخذ يكثر القطعات الشعرية المبروفة بالجمالي ، وارتفعت قيمة هذا النوع الشعري الشعبي حتى إن ابن أبي حاتم غنى عنه وضع موشحات ، ولكن الشاعر أن الموشحات كانت أسعد حظاً عند الشعراء ، مع بخل واحد منهم في القرن الخامس من نفعها والتعريف فيها ، حتى إننا نجد ابن الأثير يمدح الرشيد بن العبد صاحب إشبيلية في موشعة لطيفة ، وأنكر شاعر الأمان صاحب موشعة يرمح في نظم الموشحات وتفتح منظومه على كل السان في الأندلس ، وكذلك يرمي أبو عباد محمد بن عباد في موشحاته على سائر شعراء الأندلس في موشحات واقعة .

لم يأت هذا النوع من الشعر الموشح ومن الرجال الذين نظموا على هذا الأسلوب شعراً عظيماً ، وجد العوام في هذا النوع من الشعر ، فبلغ منهم كثير من أسوأ لغوون الغناء جامعات يتقنون بالشعر ، وبخاصة الثنائين « الأصحاب » وقد وجدوا في هذا هؤلاء الأصحاب بأنهم جماعات من الناس يحبون إلى الغلو والقتاء والطرب ، ويعملون في الدكاكين والمكاشاة ، وعرفوا على الناس بأرجال فيها كثير من الفحش والجهل .

يبلغ في هذا الفن الرجل كثير مناهم إلى بقى الأندلس وأول القاصم الحطري ، وأبو بقر وهو رجل أشهر بجهلته ، ولم يقتصر الرجل على هذا الشعر الفاحش للشاعر ، بل شارك فيه كثير من أهل توفار بأرجال لطيفة ، وليس لهذا السوء الخط من هذا الإنتاج الرجل الوافر إلا عقرات سيرة ، وجزء كبير من ديوان عبد الرحمن الأندلسي أنكر بن فرمان الكتاب ، واستغفبه بالحدوث التالي .

( قصيدته )

صبي سرك

الطرائق قد تم حكا ، ثم إنه وصل أسبانيا بعد ذلك فأنشأت رومانية حدثت على مر فزون طويلاً ، وأما المودج الإسلامي الأندلسي فحزبت مرتبطة بالشعر الأندلسي وأطلق الزمان والمكان .

تم التفت ورجع بعد ذلك إلى الأندلس الأندلسية ملتصقاً فيها بعض البرهان على ما يقوون ، وله في هذا الميدان آراء لطيفة لا بأس من تأليفها ، ويرى لم يجد القاري المختص بالمسائل الأندلسية الآن في هذه الآراء كثيراً من الجديد ، ولكنه يرى أن يدكر أن رجلاً وصل إلى هذه الآراء سنة ١٩١٢ ، أي في زمن كانت معلوماته عن الأدب الأندلسي الشعبي لا تبدو واضحاً ، ومع إشارته من دودي : قبل أن يطلع رجلاً على كلام أبي الحسن بن عديم من متقدم القريز وأصل الأرجل في سنة ١٩١٢ ، أنه لا يشك في أنه قد وجد عند الأندلسيين من من الشعر الشعبي ، وأن هذا الشعر الشعبي هو الموضع الذي يعمل إلى كشف كثير من التواضع المظنة في حياة الأندلسيين وعقوبتهم ، وبعد ثلاث سنوات أي في سنة ١٩١٥ مر على الفقرة الخامسة من « النخبة » التي يقول ابن أسلم فيها إرث أول من نظم الموشحات في الشعر الأندلسي هو محمد بن القديري الطبري ، وأنه كان يظن أنها من أبيات قصار ، وأن معظم منظومات من هذا الطراز لم يراع فيها دقة النظم ، وأنه كان يستعمل في تعليم الأطفال وحارات مما يستعمله اللوام : فكان يأتي بهيمة غامية ويحملها مثلاً لمطلوعة ، ثم يسبح على سبيلها فترجى صديري ، من غير مراعاة كبيرة للقافية ثم يركب بعض القافية على وزن وقافية جديدة بينهما ثلاث فقرات كالمائة الأولى في الوزن والقافية ، وعلى هذا التوالى بعض في صناعة موشحاته النامية .

من صور الماضي :

## الشيخ مهدي أوعجية القرن العشرين

صلاحي مكتوف العصر مهدي السكيني مقتول  
البراميين قوى السواد والبنادق ثريس الأخلاق ، ووج  
جهايته الألوام الأنداء زهينة ووجوج صته في كافة  
أحاء القامرة ، قوم أشهر من الأشهر الخرم فكانه العروم  
في القنف وسرعة القنف - تعرفه وزارة الداخلية كما  
تعرفه المحكمة اربية والادارة والبوليس وهو من ولا  
السجون القانين

مهد من مهدي القرى الأريال حوال سنة ١٩١٩ بان  
الهيئة الوطنية يرتدى حذاء أسود وحذاء مودعة  
الميل على سحابتها ، والبس حذاء البان القوم ، وكان  
في يده عصا عابطة - عكارة - من صنف البان  
بها لها ، ولما من الحيد برابطها عا رطبا في رطل من  
البراميين المصوب - وقد رطبا عند قبضته يحمل مدين  
حتر أن يحدتها من عده خصومه في مواقف القنف  
والشجار

ويعمل على كلفه ركبة بكلامه مع العكارة ملازمة  
القل للشبح والمرض للجوهر والاسم القس - ولما  
دعى الشيخ لأه ضرر مصر فادخل في حضرة الشيوخ  
وهو كما عهد لا يحد صنف القامرة على كان يتلوا على  
لحن وسوء أداء ، مسافاً إليها قاعة أخرى من ليلة

كان إذا مضى ولما مكانه بمرقبات أدلية على الأرض  
ثانية القنف ثم يدور بها ينة وبصرة في سرعة قاعة  
وبطاقة حمية كأنها هو يحمل البراميين المتحركة لخصومه فيسد  
المجدوة التي يترفع الزاينة منها ، ثم تقع الإضاءة في الثالث  
على الأرياء من القارة رجال وساء ولما أطم حسدى البراميين

بقت ضمن شهود الحركة بمقتل الإمداد والسجدة حتى إذا  
واقفة القبة السكينة أحاطوا به والزعماء عكارة من يده  
وتتلمذوا هو صومعه خوف حياة قتل وورطوه ، وهذه الصورة  
وسدنا بيسر القى - القسم ، وهي طريقة متبعة متفنى  
عليها في مادة الأقسام والمطار

كان يمشى اللطام والأوكالات بان جلس على أحد  
القائد استولى على ما يحاور ، منها وضع أشتته عليها -  
ويستأجر زعم السكينة فيلب أنواراً تلهم أرومة من  
دوى البطون الطاوية ، يأتى على آخر ما يجاء له به  
ثم ينهض فينسل يده ويستولى على العداوة والقوطة  
وعفى ، بان طوبل بردها والرفاء يتنى ما أكاه استعوى  
عكارة ، فما هي إلا صبح دقات من يدع السكان أكواماً  
ببرقها ، ونهر الجلود من الزمان حيدى لا يحدون نها  
بجودها ، وعند تقاطع الحيلة يمحطون القائد والمائد  
الاطار حاترة القوم رؤوسهم إلى انهاء الحركة ، وهكذا  
على شاة له في كل شارع صوة وفي كل جهة جولة في  
المدى القامرة القانين ، تعرفه الجمهور وجعلوا له شبه  
أخرة من حمار السكينة على شى الطان والسادك بان لم  
تكن من القوم دعى من تجارة القوم أيا كان نوموا بدخلوا  
ضمن صيرت الركبة ، وهي جموعة لم تظهر بها حقيقة في العالم  
تلقى فيها الأمداد وتختص الشافعات ، فهو بها يدخل بها  
صغيرة أهداها من حاور يضع موقفاً مبهمة من آخر ثم  
تدق من المصدة وعربية من السكينة ونش من الحوى  
ولطخ وخطمة من البان على وسناتها من الطمينة وكس  
من الطبع الدم وسفن من السكر وهكذا ، ثم هو لا يصر  
على الركبة بركوب قمرى أهدى إليه من أحد شيوخ الأزهري  
وهكذا حتى كفى سعادة اليوم عدكون مشغومة الأمداد  
يعنى في جوانبها عوفاً من القنف والعراضير وما إليها  
من أنواع القوم

ولشبح مهدي أن يرض عنه كفتوك في جميع





## العظمة ...

هذا العنكب من النحاس - على منقولة جهده وقدر  
وسائله - لا رضى مما دون التحزم مقادراً ومستقراً  
وهو يقول لنفسه - - - إذا أنا بلغت مكان كذا - إلى  
السميد - حتى إذا بلغ ذلك المكان سميت به اسمه مطلب  
الزبد - وإذا بلغ القمة كان حشمة المقصود من أعلى الجبل  
ولكنه - كما تقول الأسطورة - أن يستطيع أن  
يقلع بالعلمانية ومكانها فوق مكان القمر - كما تقول  
الأسطورة أيضاً -

مادامت العظمة تنقل على قدرها - كما يقول - مونتاني -  
فلتقم منها بالخط من قدرها والتقليل من شأنها -  
و - مونتاني - قد قال هذا القول وهو بالطبع مزحج -  
وإن لأعترف كثيراً من الناس ومنهم من سوف يشفق  
على - ومنهم من سوف يهزأ - - - لمونتاني خوض لجة هذا  
التوسيع الخطير -

وقد قيل إن الزنك الأولين من الناس قد أودوا  
- في محاولة ملوثة الشجاعة والجرأة - أن يفسوا المياه -  
وطبوا أن الوسيلة البهرج ذلك أن يركبوا الجبال فوق بعضها -  
هذا الخ ما ركبه جهلاً ثلاثة قدروا أن لم يبق إلا جيلان  
لنفسهم - ثم رقد القوم وضعت الرعدة فذلك الحال وكان  
وبعد أعقابها الطبيعة الكبرى -

وإن لأعجب الله - والزمنا على نفسي - على أنه -  
سبحانه - قد خلقني كما أنا  
وإن لأعترف أني أحب التواضع في كل الأمور -  
فأنا أرى وصية صغيرة تدعى على الخير القليل -  
وأنا أرى بيت صغير يؤوي - وأنا أرى ما أحب  
قليل مدد - وأنا أرى عابدة تارة في الساطة -

وأذا قدر لي أن أضع في شرك الحب - - - أرى في  
أختار ساعتي من صاحبات اللامع المسعة والميتة العريضة  
لا من بين الساحرات الفاضلات الثلاثي تسبني هروج  
نات غير -

وإذا قدر لي أن أضع في شرك الحب - - - أرى في  
أختار ساعتي من صاحبات اللامع المسعة والميتة العريضة  
لا من بين الساحرات الفاضلات الثلاثي تسبني هروج  
نات غير -

فأنت ترى أنه ليس هناك وقت الصبح - ووقت  
الظلمة - ووقت الغروب - إلا بالقياس إلى بعض البلاد  
وليس بالقياس إلى جميع البلاد -  
فكل شيء - فله وحقه - وكل شيء - فله وحقه -  
والقياس إلى شيء - يقابل به ويقاس عليه -

ومن النحاس من رأي إلا أن يتنى في الأرض وحداً  
بجمال في وجهه وملء إهابه الكبير  
وإذا سلك لوى شدته لتفصيح - وهو اختيار خذمه  
لا يتنى إلا من لم يتنى ساجم -  
وهو في التقاء أدوات المسألة لا يختار إلا الضعاف  
التي جازت لدى في الاتساع -

هناك قرية في الهند أو في الصين قد أكون فيها أنا  
رجلاً عظيماً وقد أحد من يحلمني شيئاً فيعصر  
وجهه الشبه أبي أصبحت أول رجل في تلك القرية  
وإجترا - مثلاً - اسمها بريطانيا العظمى - وقد  
سميت كذلك بالقياس إلى غير من العالم - أقل منها مساحة  
ولكنه يشار كذا الاسم  
فأنا قسماً بلاد بريطانيا العظمى ببلاد الصين منقولات

وإذا أمشي إلى جانب رجل ملوول معاً عضلانه وارفع  
إقليميه حتى يبرز طولاً ليكون - في نظر نفسه - رجلاً  
على الكعب عالي القدم -  
هذا ما وصف به ستيفن كرام أحد بقاء الأدياء الرومانيين  
وقد توفي عام ٣٩٠ بعد الميلاد - هذا العنكب من النحاس المواجه  
بالعظمة المأخوذة الكلاية -

## مشعل الحب الالهى ١٠٠

فى قصة طريفة جداً .. حكى فيها كاتبها الإنجليزى من طبعه وعن أخيه .. حكي قصة حياتهما ، فراقهما أنها جمعت إلى جمال الصرخى روعة المزى ، وبهرق أسلوبها الشائق المذاب ، ووداعها المطلق المذوق ، والصدق الذى يشيع في ثنايا سطورها فيكسبها حياة ، ويسكب في حروفها حرارة .

قال الكاتب : « .. كان جيلًا حادًا ذلك البيت الذى نشأت فيه .. كان يتوسط مزوجة كبيرة عظمكها آلى ، فكانت شرائط الحيك الصحية متوافرة فيه .. كنا نقتطع نروة كبيرة من بعض الطبيعة النضج ، الشمس الناطقة ، الغواء الشى البليل ، أفتان الطيور التلدة ، لونه للفراس الأخضر الجليل ، والطلاقة .. الطلقة والاصفر القوي يتعبر بهما وقد اشكركنا العظم .

ولكن .. ماذا كنت تجدنا على الشجرة العظيمة ؟ قد كنا قفراء نفوسنا ، أو الأخرى .. كان أبوكى تشكك بتقون إلى النفس الراسبة النضجة بالحياة من التى تتعلم على الطبيعة أكثر جمالاً ، وهي قوكة بامة الصدى ، أحسب أنى جزأت صدقها من طريق مكسى .. فقد كانت نفوسنا القلعة أسدا الطيمة جالما وتطلع منها بصرها وروادها ، أجهل .. كانت طلال غسى الحزينة تعيش إلى أن كل شئ ، من حول يضى ، ا كنت أشفرخ إلى الكتابة بريطانيا العظمى وتوارت في الحجاب .

وبلاد الصين قسم متبر جيداً من الأرض إذا قبست مساحة الأرض كلها .

وعالم الأرض متبر جداً إذا قس إلى العوالم الأخرى التى لا عدد لها ولا جسر .

(من الإمبريالية)

مبارك إبراهيم

مضى

وكثيراً ما كنت أطلاق في الليل البهيم سائداً لا ألقى على شئ ، فأحسن وفر الطافة الرهينة ، وأستشعر كوايسى أحلام البقطة الرحمة تخفى روحى ، وتكبر في حديق طردياً إلى الإجماش والبكاء الررد . أما أمى .. فقد شاء قدر رجب أن يترفع من أمه إلى هذه « الجنة » التى عيشاً لها له عسى ! لقد كان قريب بقدمه .. فلماذا أعل بطلسته الشرفة ، وصافح آدمي وجهه القارى أولى سمات الحياة فشيح له عسى أبواب حنته ، وقال له : « ادخل .. ادخل ملاك النوم والطمأنينة .. إليها جنتك المظلمة ! » ولم يسكن هذه « الجنة » سوى « قلب » عسى .. ذلك اللحن الكريم الذى عرف الحياة حياً خالداً ، وبجوار أرواح .

لكن عسى طلب الوقت وبلح في طلبه .. ولستكن المصراع الأبرام كان عيسى من فتحة هذا الرام شيئاً قد كان .. قال ذلك اليوم للشوم .. يوم أن قسنى طردوه إلى عالم .. ولما عسى وجدا .

كان يصر .. إلى كان يبدعا ، قال على نفسه لم يكن في جوارها بقية حياة . لم يكن يتقد أنها ماتت ، وإن كان ستر أنها ماتت بالجد . وكثيراً ما كان يصرأ عباد بقعة قدسية كت أحار فى اكتشاهما ، ثم لا يلبث أن يقول في صوت مهدج التجارب : « إلى أحياء وإلهاء ، إلى أرواح . إن الأرواح لا تنسى أبداً ولا تموت ! » ولما أحب أبى ولده الثانى - أبى - أطلق المومس من أشجان عسى ، وكانت له هذه أبى رجوة ، أن يطم أبى إليه ، فأبى والذى - إزاء إصراره وشمسته - أن ينجته فى أخريات أيامه ، وتلييب خاطره : « لا ! » ولما كان منذ الساعة .. خلفه إليك باصاحي ! .

وانتقل الوليد الصغير إلى « جنة » .. كانت « قلب »

يخفى من أجلي . لم أجد غداً سليمةً نحويني أحاسيس  
الطبيعة الزعجية . كنت أكتب مشاعري في أموري عسى  
كنت أغري مدوي على ثورة خالية أنصيح في سارب  
كياي . . . كنت أجيء على مثل الجرم التقديري مهيجي  
ويغرض أوصالي !

\*\*\*

وشب أمني . . غفرت الحب . . . وشما أغار به الحياة  
الدبية . . طمحة أمواه الروح . . فاستشر استلزام النفس  
بقراءه الأحاسيس . . ذات علالة النفس الإلهي . . والغروب  
من ضائقة الترة . . أمدح من عديمة حيلة مهتة له  
أسباب الاتصال بالروح الأصيل . . فاستقامت فطرته واعتدل  
زغاره وصار في الحياة رجلاً كبراً .

النفس ذات يوم . . فاستبح له فاني . . وسالت من  
أجل موهبي بوقته عراقي . . عرفت هجوي . . وطامس إلى  
حسوس حواسي . . عارول . . جاعلة . . أن يقوم أعرف  
في عيني في العجوي واضطراب أعصابي . . ولكنه  
عارول مبتدأ

كان حليصاً على ألا ينشكأ جراحاتي القديمة الماثرة . .  
ولكن . . . هبات . . . ثم غاب عني . . كالحاف -  
منع حسوات . . ونحل إلى فرنسا . . كان وإنسان دافعاً  
وعذب في كل سطر يخطه لي على السكفة كفة من تدرج  
آلامي . . وورثت منه ذات يوم رسالة ألي إلى فيها لها  
زواجيه . . ومغن عام . . متى ذكر أنه قد أنجب غلاماً  
جيلاً . . عاقلاً يمثل في غرابته طهر حواري الجنة .

\*\*\*

وهذا هو « جوه » الصنح الآن إلى جاني يذوق كنه  
المرير . . وبنت أنثام الحانة في بيت النورال التمس . . بعد  
أن غيب القمر أوبه إثر حادثة - لا أريد أن أطلق الوقوف  
عند ذكرها الزعجية - . . ذهباً ضحيتها . . وأقبل إلى « جوه »  
رمزاً للحب . . علواناً للنفس الإلهي الذي لطير في قلب

ومثل ذلك اليوم . . وتقطعت عيني وبين أمني وشانج  
الاتصال .

\*\*\*

كانت أفي عصابة الراج . . تمثل « الترة » في قلبها  
وبدارها وجانها . . وكان بها دائماً شعور الطائر الفحيح  
فاني دائم . . واضطراب . . وإحلال لا أذكر لك لها نسخة .  
وكانت تجمع في أملاكها التفتيش كفا . . ففني مرة شرسة  
جوع . . نهض بالوعيد . . وانتشر بالويل . . وتقلب بالجزم .  
وأخرى ليلة عظيم . . في عذو . . الحول التوديع . . فصرف في  
خل حاشها وحسبها . . ونفاني في البذل .

وهي حيناً ياكية . . وأحياناً متباكية . . وزايها صابكة  
غادبة في أهل الأمان . . أما أفي . . فقد كان رجلاً مرصاً  
بالفعل والجهد والروح . . أعجب في عاقبة . . عظم في  
منها . . قطع في أكثر من امرأة أكثر من مرار . . بل في  
المرور في نفسه إلى أذنيه . . عرفت نفسي . . فاستمر  
بناج للمعوي الرجيع . . وأثناء الطرفة . . كانت حياة الدابة  
المنهجرة من فلسفة ومن كيان . . ومن زواجة . . لا أذكر

في نفسه كل تقدير للقيم . . أمعته انزل لرجولة ورجحان  
الفضل . . صابته راحة البال . . تشبث لها في أغوار ضميره  
وسيره . . وبدأ لقوا جس والأوهام والأفئدة . . جعلت به  
إلى ثروت الاستبداد والجور والأخذ بالثأر . . فصار لا ينص  
من معونه . . ولا يملك فريسة . . ولا يحس أن يسكت على  
ضيق .

.. ولم تكن أنفاه . . كما أننا لم تكن الفقراء .  
كننا في حال وسط بين الشدة والرخاء . . وكنا نستطيع أن  
نحيا وأن نشاكس . . فوالا أن عروسنا ككية مرضى  
شوها .

وهكذا صبحت حياتي كلها محيية عديم التوهين . . لم  
أعرف قط طعم الحنادة . . لم أدق أبداً لذات النفس . . لم  
أجد فرحاً يمنوني على . . لم أجد سعراً يحمي إلي . . لم أرقأ



# محمد علي الكبير

## وقراءاته التاريخية

لم يكن محمد علي يقرأ التاريخ قراءة كبيرة . فقد كان يقرأ نفسه - وهو مفتي دولة جديدة ، صاحب سياسة إسلامية جديدة - في حاجة إلى أن يقرأ ويدرس وأسم أمثاله من القواد والفكر والمصلحين ليعلم من خبراتهم ، ويحجب أخطأهم . وإذا قرأ أمثاله من هذه القراءات ، فما ، وهذا هو القارئ الكبير بينه وبين القارئ العظيم ، بلهون ، وكلاهما من أبناء عصر واحد ، ومن عمار الشعب ، وسلا إلى العرش بجهودهما - وخاصة الجهود الحربية - والكل منهما يترجم عهده في الإصلاح الداخلي ، غير أن مالم يكون لم يغير قيمة القوة التي وفقت في سبيله ، فلم يترك القوة ، فقصت هذه القوة عليه وعلى ملكه . أما محمد علي فقد كان يرى أن لا فائدة من التسلسل ، فقصص الحكيم ، وضع ولاية مصر معطرا ، وبهذا احتفظ لنفسه ولأولاده الملك .

ولم يترك محمد علي التاريخ في كتابه لا معاصره الألبان ، ولا معاصره في هذا التاريخ ، والكتابة في أقرب وقت ، وعمره خمس وأربعين سنة إذذاك . جبرأ فاته في زمن الصغر ، وقد كان لا يترك في عهده في زمن الكبير ، فترك في مطالعة التاريخ ، ولا سيما تواريخ العائيق ، كتاب تاريخ الاسكندر الأكبر للمؤلف ، وتاريخ بطرس الأكبر لمؤلف الروس - في الروسكو - ، وتاريخ بلهون الأكبر ، ولقد كانت من التواريخ المترجمة إلى التركية ، مع التواظف في الاطلاع على ما في الحكومات الامبريالية التي كانت تترجم له ، وكان صاحب قراءة ، إما تسخير أماته أحد بلغة أصلية فهم من النظر إلى مراكه وإشرافه مقصود ، يستخير العلام العلماء في جل أموره ... )

وبدور أنه كان أكثر شغفا بتاريخ الاسكندر وفرواده بطول دفاة تلك في نفس الجمع : ( وإذا كان محمد علي يحس من نفسه بأن عظمته المسكندرية ، كان مقولها قراءة لتاريخ اسكندر ، وملكها عليه ، وشبيه الشيء - كما يقال -

لعل أهم فائدة لعم التاريخ أنه صورة دراسة للحجرات الإنسان في صورته النفسية ، لهذا تحريف من كبر الملوك والأمراء والقادة لشعوبهم بقراءة التاريخ ، وخاصة تاريخ أعدام السابقين ، والأمة كثيرة لا تنور فباتت . ويستعبر منها اليوم شخصية محمد علي الكبير ، ومدى اغنامه بقراءة التاريخ ، تعادل إحصاء الكتب التي قرأها وبهت نوعها ، فقد يكون لهذا البحث فائدة لمن يحاول دراسة شخصية هذا الماهل العظيم ومفوماتها الثقافية . في لا شك فيه أن للكتاب التي قرأها أي إحصاء أثرها في تكوين شخصيته ، وتوجيه حياته ، وتكوين أفعاله لا يقبل من أثر الموت أو المديسة أو المديسة أو الأصدقاء ... الخ

محمد علي ودرس في جوانج لحي ، ومن على منه إرشاد زعيم أ

وإن لا يحاول السادة أن أبذل له تحليل أو تحليل عظيمي جتمع . ثم أية وأية - وأحسن في ملازمة حجة . انقضتها طوال حياتها العامة ، وأمشقة قوة ما شعرت بها يوما قط . . . ذلك أني أهم السادة هو الذي أن مشغل الحب الإلهي قد انقل إلى يدى وحمل الرب الإله مني أمها عليه !

ذلك المشغل الذي دفعه مني إلى أني ، قد نطقه من أشي بدوري ، وسأطع محيطا عليه . . . حتى يحيى ذلك اليوم الذي يتلقاه من فيه : يوم : الصبر ليلتين القلوس البروفة الظاهرة - على وجه شعله الضربة - أفسى دروس آنية وأرق أنغام الصداة . ا

عبد العزيز المسكندري

( صدر المجلد )

جولات في القاهرة ، ولما في مدينة مرسي رأس النور  
باسكندرية - ، وبعض الأسماء لا يزال محفوظا بنقل  
من بعض منشور ، ودراسته :

١ - ترجمة « سطور القديس بروج الفراسين »  
تأليف الفرج المصري الكبير ، الشيخ عبد الرحمن الجيزي  
ترجمه عن العربية إلى التركية السيد أحمد جاسم الخدي ،  
وخرج من ترجمته في سنة ربيع الأول ١٢٢٥ ( ٦ إبريل  
١٨١٠ ) ، ولا يزال هذا الكتاب ( الأصل العربي والترجمة  
التركية ) محفوظا في دار الكتب التركية بالقاهرة ، تحت  
رقم ٨٨٥٢ .

٢ - « الأمير في علم التاريخ والسياسة والتدبير »  
تأليف « مكامل » ، ترجمه عن الإيطالية إلى العربية  
الأب « فاسيل أنطون زاخود رابعية » ، ولا يزال نسخه  
المخطوطة - خط المارم<sup>(١)</sup> - محفوظة في دار الكتب  
العثمانية ، رقم ١٣٥٠ تاريخ . وقد أمر محمد علي بك  
أن يترجمه إلى العربية من قبله من قبله إلى اللغة التركية  
بواسطة « ابن كفت الأمير » وله رأي طريف في تفصيل  
« المقدمة » عن « الأمير » .

٣ - « التنبيهات الشاملة بتدبير أمور سلطنة  
الدولة العلية » ، تأليف « الأمير فرجة مصطفى بك »  
الكويتي في « - فاعيل بغداد ومن أصحاب السلطات  
ممتاز خان الرابع - » ، ألفها وأتمها له حين وقع الاختلال  
وأظهرت الفتن في أوائل سلطته ؛ ترجمه إلى اللغة العربية  
عبد الله الخدي مشهور بن مطلق - الكتاب والترجم  
بيرواني المطبوع باسكندرية - ، وكتب له مقدمة في صورة  
« عرض حال » ، وزعمها إلى محمد علي باشا ؛ أنهم ترجمه  
في سنة ١٢٤١ هـ ( ١٨٢٥ - ١٨٢٦ ) ، ولا يزال هذا

مكتسب اليه ، وفي الحقيقة كان بينهما من جيل الصفات  
والتميز ما شتهت « التواضع » و « دوات مدية اللغات » .

قال محمد علي لكنتشر بورخ (Bowling) في حديث  
له : ( لقد أجبرني السكولوبل دو هامل (C. Duhamel)  
أن أصبح رجلا عظيما إذا قرأت التاريخ ، وأملت أن أخطأ  
الخطوة التي يمكن أن أشر عليها في الكتب ، ولكنني  
الآن لست رجلا عظيما ، بل رجل أعمال . . . ) ثم قال  
في نفس الحديث : ( قد سمعت السكولوبل أن أدرس  
التاريخ لأتم من الحكمة ، ولكنني وصلت سدا لا تسمح  
لي بدراسته التاريخ ، فكتب إليّ ولقي بطلب علمي  
عنه ما أحاطت به الصواب ، غير أنني رأيت أن خير نصيحة  
هي أن أذهب نفسي ، وقد سافرت إلى باريس ، وأصعبت  
الفائدة حالا ، وهذا هو الحكم الصواب ) .

هذه هي خطة محمد علي في الحكمة : الفصل لا الكلام ،  
غير أن ترجمته بشا بأنه لم يهمل حيلتها ، فترجمه  
أقبل على كتب التاريخ والتراجم وعلم الحكمة ، و « تاريخ  
من عصر » ، و « تاريخ » من هذه الخصال .  
ولما كانت الكتب العربية غلبة من الحديث من  
تاريخ القول الأوروبية التي يحاول أن يسهل نهجا في  
الإصلاح ، ومن الحديث من قواعد ومبادئ القرب القرب  
حاول أن يترجم خطاهم ، فقد أمر بأن يترجم له الكتب  
التاريخية من اللغات العربية والإيطالية والعربية إلى لغته  
الأصلية التركية - أو إلى اللغة العربية - ، و « فترجمت له  
كتب في سيرة النبي محمد ، وفي تاريخ الاسكندر ، وبابليون  
و « تاريخ مدينة الروسيا » ، وترجم له تاريخ إيطاليا ، وتاريخ  
فرنسا . . الخ . الخ .

وفما يلي بيان تفصيل ما ترجم له من هذه الكتب ،  
بعد ترجمها جميعا ومطلوب من « تاريخ فرنسا » - أو الإيطالية  
التركية ، وهم مجموعة هائلة ، منهم السوربي ، واليوناني ،  
التركي ، وبعض هذه الكتب قد طبع - إما في مطبعة

(١) فاصل الكلام من هذه الترجمة وعن الترجمة و «  
في كتابي الذي « يطبع بعد من « تاريخ الرضا في عصر محمد علي » .

إلى باريس ، ترجمها إلى التركية - بأمر جد علي - الولي  
وسمى الفتى سيم « الرضا علي » بالدائرة السلية المدونة  
وطبع في بولاق سنة ١٢٤٥ ( ١٨٤٠ ) .

١٠ - « شرح قصيدة البردة » ترجمه من العربية  
إلى التركية أحمد أفندي مصطفى ، وطبع في بولاق سنة  
١٢٥٦ ( ١٨٤١ م ) .

هذه هي الكتب المترجمة التي ترجمت في مصر جد  
علي ، وأمره - إلى اللغة التركية - التي في وضوح النسخه  
نحو كثيف هذه ثقافة لغزيتيه والنسخه - ونستطيع أن  
نعيب إليها بما ترجمه <sup>(١)</sup> لخيرج الأسمين إلى اللغة العربية  
من كتب كثيرة في التاريخ أوروبا في عصرها المظلمة ،  
وتاريخ فرنسا ، وعلوم الأكل - الطب - الج - الف  
وتمت فيه أن كثيرا من هذه الكتب قد ترجم إن شاء  
الله جد علي ، وأنها كانت تقرأ له ، أو تعرض عليه  
مقبولة إلى اليوم .

### ممالك العرب الشباب

(٢) انظر الفصل الحديث من عمدة السالكين في كتابي  
« رفاعة الطهطاوي » من ١٠٠ - ١٠٩ .

الكتاب مخطوطا - ومنه الأصل التركي - في دول  
الكتب الشكية .

٥ - « قرية » كاريي ، « تأليف اللوح الفرنسي  
كاسترا Castella وهو كتاب في تاريخ الامبراطورية  
« كارتون الثانية » به مقدمة قصيرة من تاريخ روسيا ،  
ترجمه من الفرنسية إلى التركية « كارتونكي لوجيروبول »  
الطوفا والترجم باللون الطوبوي ، وقد طبع في بولاق  
في جز واحد ، في سنة ١٢٤٤ ( ١٨٢٩ ) ، ثم أعيد طبعه  
في سنة ١٢٤٦ ( ١٨٣١ ) تحت عنوان « كينجيس قرية »  
ثم روسية « كارتونكي لوجيروبول » ، بعد أن راجعه  
وصححه محمد آغا آدي أفندي .

٥ - « تاريخ نابليون بونابرت » وهو من كراماتي  
كتبها بنفسه حين كان متغيا في جزيرة « سانت هيلانة »  
ترجمه من الفرنسية إلى التركية ، وطبع في بولاق في سنة  
١٢٤٧ ( ١٨٣٢ ) ، ولم أتم على رأسه ترجمه .

٦ - « ترجمه سيم الخليلي » وهو ترجمه من اللغة  
الغربية المشهورة ، ترجمها من العربية إلى التركية « لا تشيد  
أحمد بن أفندي » ، وطبع في بولاق في سنة ١٢٤٨  
( ١٨٣٨ ) .

٧ - « ترجمه تاريخ دولة إيطاليا » تأليف اللوح  
الايطل « بوكا Bouché » ترجمه إلى اللغة التركية عبد الله  
أفندي مرقون خليل وحسن أفندي ، السكاكين باللون  
الطوبوي ، وطبع في مطبعة سراي رأس الدين بالسكسرة  
سنة ١٢٤٩ ( ١٨٣٤ ) .

٨ - « تاريخ نابليون بونابرت » ، تأليف القدوي  
دي روجينو Des de Rognon ترجمه من الفرنسية إلى  
التركية ألترجهان السابكان - عبد الله أفندي وحسن  
أفندي - وطبع في مطبعة سراي رأس الدين بالسكسرة  
في سنة ١٢٤٩ ( ١٨٣٤ ) .

٩ - « سفارت نامه » رفاعة بلغة « » وهو ترجمه رفاعة



**LAURIOL**  
LE TONON DE LA JEUNESSE

لوريول صابون الشباب

١٩٠٤  
١٩١٤



## بين المسموع والمقروء

### العلم إلى التوحيد سائر

ولست أقدر بالتوحيد توحيد الله - ولو أني قصدت إلى هذا ما كذبت ، ولا كذبت العلم ، ولكنني أقصد بالتوحيد توحيد العالم - وتوحيد الشعوب ، وتغارب الأمم على أي درجة كان هذا التوحيد وهذا التقارب -

وأول ما يتجه الفكر ، إذا ذكر العلم ، وذكر تغارب الشعوب ، يتجه إلى ما منع العلم لوصل ما بين الأمم ، أرضاً وبحراً وهواً ، بالقاطرة ، وبالساحرة ، وبالطائرة ، وأمر هذا معروف مشهور -

ولسكن التغارب قد يكون بالأقسام وقد يكون بالنفوس - وقد لا تلقى الأمان ومع هذا تلقى الأرواح وتلقى الأمصار وتجتمع القلوب -

وقد أتتكم العلم طرقاً أخرى في سبيل التغارب بين شعوب الأرض ، تغريب أرواح ، وتغريب أفكار وقلوب - فسكان التغارب والتليفون السلكي واللاسلكي -

والتغارب من مواليد النصف الأول من القرن الماضي ، أي أنه صاحب القاطرة البخارية أو كادى دخلوها إلى الدنيا

والتليفون من مواليد النصف الثاني من ذلك القرن ، وحتى الآن قد قسده ذلك عام ١٨٧٦ ، أو كذا ، لقد عثره ألكسندر جراهام بل بالولايات المتحدة - ومعنى هذا أنه لا يزال بين سكان الأرض من هو أكبر من التليفون سناً - وما يفرأه القارئ ، للعبارة في تزيخ التليفون جودا المجهولين الأسري والإمجليري الذي كان في صدر إنشائه - وعلى الرغم من هذا الحمود فقد أنشأ أصحاب الأموال الذين ظاهروا جراهام بل ، أنشأوا أول ستراول مدينة نيويورك من

New Haven بأمرىكا عام ١٨٧٨ ، وكان المشتركون واحداً وعشرين مشتركاً - والنجاح دفع إلى النجاح - فلم يلبث التليفون أن قد شيا كفا في الولايات كلها ، ومدها بعد ذلك على ما هو معروف في الأمم قاطبة -

وصل الدماء الأرض بالتغارب ووصلوها بالتلفون والتغارب يحتاج إلى أسلاك والتليفون يحتاج إلى أسلاك ، والأسلاك لا تصل إلا الحامد من الأرض ، فبالبحار وهي في وصل الأمم أشد خطراً - ويحتوا من مادة عازلة تحفظ على الأسلاك ما يجري فيها من كهرباء وهي في حلق

الله - ووقموا عليها فسكانات السمع الهندسي السمع الله - وقموا على برجان دوفر - ففي مياه هذا الينابيع أرسلوا أول سلك مائي يصل دوفر باعقرا بكاليف في فرنسا وذلك عام ١٨٥٠ - وطورا الإشارات الثقافية بين البلدين فطارت -

ولسكن سلك مائي يصل بين السفن المائي ، أو هذا الحبل ، أو هذا السلك الكهربائي كما يسمى به ، لم يلبث أن القطار - والقطار الضمعة - فاصروا إلى تقوية واتجهوا - ثم حلوا هذا النجاح إلى شمال

أوروبا يصل مضائق الماء بين الدانمارك وبلاد السويد - وحلوه إلى البحر الأبيض المتوسط - وفي عام ١٨٥٧ حلوه إلى المحيطات - - حلوه إلى المحيط الأطلسي يصل أوروبا

بأمريكا - والقطار السكك مناهج على حق أنى قامة ، فسا استطاعوا له إصلاحاً - ثم قادوا بضوى غيره فخابوا -

وبالصبر والثبات نجحوا بعد خمسة عشر عاماً - وبالملم وبالحق كثرت السككيات ، وكثرت الوصلات حتى زاد عددها وصل منها بين شمال أمريكا وأوروبا على عشرين كيلاً - وزاد ما استف منها في بحار الدنيا ومحيطاتها على ثمانية ألف ميل طولا -

وتقدم العلم فاقداً بالأسلاك لاجابة بالناس إليها لوصل ما بينهم - وإذا فمركوني في عام ١٨٠١ بقف على جزيرة

أما السكبح القرباء . . . . .  
ووسائل التقرب الخائى من مواسلات أرض .  
ومواسلات ماء ، ومواسلات هواء ، قبل لها العلم الكثير .  
والتقارب الخائى مقدمة إلى التفاضل الفكرى . والتقارب  
الفكرى . ووسائل التقرب الفكرى دون التقاء الأجسام  
قبل لها العلم الكثير أيضاً . وهنا صنعة الزادو حلالا  
للأخبار والأفكار .

وكالزادو صنع الدنيا ، خلقت إلى بقاع الأرض صور  
الأمم وعاداتها وأصاليب معاشها ، وحملت صوراً من فروعهم  
وعلمهم وأحداث الزمان فهم . وصارت الدنيا مادة في  
الأمم ليس إلى أطرافها من سبيل . يهرع الناس كل  
أسرع إلى دورها ، فيجتمعون فيها جملاً إلى ديار بعيدة  
وأمر بعيدة . وهناك بيعة وفري بيعة ، يتصدون في حجة  
أهلها الصالحين . الثلاث ، يدخلون في يومهم . ويرودهم  
في ما كان من عاداتهم ، ويرونهم في محلهم وفي طاعتهم ،  
ويرونهم في جهنم وعلمهم . ويطلقون على بخارى الفكر  
ويومهم ويعسبون خباياهم فقومهم . ثم يزل السقار ،  
سفر الدنيا ، فيموت الناس من تلك الرحلات الطويلة  
البيدة إلى مقادهم من دور هذه الصور ، دور الدنيا ،  
وكأنها حملاً من حمى طوبى . والصحو ينتفع باب الفقد ،  
وينتفع باب التقليد . وماذا كرت البقد إلى باب التقليد  
إلا حفظاً للتوارث . لأن الواقع أن الذى يجرى أكثره  
تقليد ، والتقليد هو الخطوة الأولى إلى التوحيد . ذلك أن  
الأمم التي تصدر عنها كل هذه الأشياء أمم أربع أو خمس ،  
هن مصدر العمية ومصدر العلم ومصدر الفكر . وهن  
مخاضات في العادات ، منبع أصناف التفاضلات . والأمم  
التي تستقبل هذه الأشياء أمم بادية ناشئة . والمعرض العالم  
يصير في المرض الواسع فلا يستطيع إله رداً . وهذا  
الوضع عامل كبير في سبيل الوحدة إذا قدر لها أن تكون .

يوم ولداند Newfoundland بأمريكا فستفتح لأول  
إشارة لتعبير الأطلنطى من Cornwall بإنجلترا إلى سبر  
ألفا وقنطرة ميل ( ١٨٠٠ ) في لبح البحر وديون أسلاك .

ومن التقربى الاصلكى استنق الدماء التلقون  
الاصلكى ألقى أنه بعد أن كانت تلقى باللقون الاصلكى  
الإشارات تقلت بالتلقون الاصلكى للكلبات . ومن  
التلقون الاصلكى اشتقت الاذاعة الاصلكية ، وكان  
طلوها على الناس أول طلوع في عام ١٨٤٠ . وكان  
طلوها على أمم الأرض بطير والسمود ، لأن الاذاعة أطول  
وسيلة ، وأعرض وسيلة ، وأوسع وسيلة ، وأهم وسيلة  
ابتدعت إلى اليوم ، لا في وصل الشبوك حسب . بل  
لتعريف بها والتقرب بينها ، ووصل الجاهل بالجاهل  
وهم الحكومات وعلى رغم السياسات . وهي في الأمم من  
ذلك رغبة مبهلة . فأنت في مازلت . في الفراغ . وفي  
الراحة . تستطيع أن تشفع على آراء الأمم . وفي  
أخبارها . وفي أديها . وفي عاداتهم وفي عيها . وفي  
موسيقاها . وفي عجزها وأفراحها . قول من وسيلة تميز  
على الرفق . في تقرب الأمم . ثم توحيدها . كفه الوسيلة .

إن الوحدة العالمية لا تتحقق بتمامها ، مادام أن لنا  
أولاً مختلفة . والسنة مختلفة . وأمرحة مختلفة ، ومادام  
أن هذا الاختلاف من داء إلى الأرض التي تربط بها .  
والأجواء التي ينشئ فيها . ونحن نجد مختلفة ، جد مقابلة .  
ولكن أقم أن يكون بين الأمم حوار وتشابه يقرب  
من الوحدة في جواهر الأمور . ولا سيما تلك الأمور التي  
ترتبط بسلام الأرض وبنهضة الحياة .

والعلوم والتقون ، مؤتلفين ، صنعا وصنعا الشيء  
الكثير في آلف الأمم . وأول خطوها في التآلف إاقسا  
بالطبع هو الوصل والتقارب . والتآلف لا يكون على العاد  
واقطاع الصلات أبداً .

أو اثبت في مصنع ، أو مصحة ، أو مستشفى . فني الخقل  
يدخل العلم بالثوبيد في معالجة الأرض وتسميد الزرع  
ومقاتلة الحشرات والآفات . وفي التصنيع يدخل بالثوبيد ،  
فالآلات والمكينات ليس من خارج هي في العالم كله واحدة  
أو متشابهة . والتعليب يدخل العلم المستحق وأصابع من  
تحتاج للبحث واحدة . ومن اسم الله على العلم أنه لا يتصل  
بجنس أو دين أو عقيدة أو حرب أو لون . فهو أهم  
لا يفرق بين الألوان ، وهو أكرم لا يعرف اللغات ، وهو أهم  
لا يستمع للغات . ومن أجل هذا كان مخرجاً به في  
كل بيت وكل أمة ، مأدوماً له عند البيض وعند السود ،  
مسموعاً له في المسجد وفي الكتبة ، مكرماً عند أوزق  
الطب وأحره .

ويجوز العلم في المدارس والجامعات ، في أي خط من  
خطوط الأرض ، وفي أي خط من خطوط الطول ، في أي  
التي في العالم الواحد ، وبطريق الطرق الواحدة إلى  
الأجزاء . طرق المعرفة التي لا تتأثر بالطرق الطارئة ،  
ولا بالاناسات والأعراض . وإن كان العلم يدخل على الأمم  
بطرقه العديدة فيوجد بالزرع النقاء ، ويوجد بالصناعة  
الكساء ، ويوجد بالمهارة والبناء ، ويصلها كلها أسلوب  
الدرسية هي من خلقه واحدة ، فهو يدخل على العقول في  
المدارس والجامعات كما هو أخطر وآثر ، وأفضل من وجهة  
الوحدة العالمية ، وذلك لما يضيفه على تلك العقول من  
أدائيه للفكر واحدة ، ومن منع استمساها بالعقول واحدة  
بالنأمل في نظم السكون وقوانين الحياة

والعلم قد يعمل على الوحدة الشثورة من طريق أخفى ،  
وأجب أن اسمه طريق الرخاء . فاختلاف الناس واختلاف  
الأمم أكثر من لغة العيش . فلو أن الأمم تركت العلم  
يعمل ، وتركوا العلماء أحراراً يدرسون ما هو أرفع  
وأجدي ، ومهدت لهم سبيل التطيق لخروجوا للعالم

وهو عامل قوي لم يستطع أمة كاليان له دفعا . فقد رأيناها  
على الرغم منها تنفس الانس الغربية ، وتكتفد العادات  
الغربية . حتى أزدق البناء لم يكن لها مدى من اقتباسها  
فما تكاد تفرق بين مدينة بالية وأخرى أمروكية .

ولحل الاختيار وحل الأفكار صنع العلم ، وصنعت  
الصناعة التي هي وادة العلم ، وصنع الفن ، أداة النشر  
العظمى ، تلك أداة الطباعة . وصنع للطابع عائله الحرم  
دقيقة الصنع ، صنع الكتاب الواحد في النفس الواحد ،  
وتصنع من الصحف مئات الآلاف في اليوم الواحد ،  
ويجري الورق بين أسطوانتها بسرعة جميع وستين ميلا  
في الساعة . وفي كل هذا دفعة ، وفيه مرعة ، وفيه إرغاض ،  
وفي الارغاض تسكين لهذه الأوراق التي تحمل رسالة الذهن  
البشري أن تصل إلى أطراف الأرض بأرخص الأثمان .

وإن اختصت الكتب العامة من الأمم ، وبالصناعة ،  
شأنون بها ويؤثرون ، وبسلاط على مظهر الآراء  
ومستقبلون . فقد اختصت الصحف بالظاهر غير أنها  
صباح مساء . وإن شئت مثلاً لوحدة عالية واقعة فتلصور  
أهم الأرض على مائدة إظهارها ، أو في الطريق صباح إلى  
أعمالها ، تجدهم مكيين على برودة الصباح يقرأون ما فيها .  
وقد تكون لغة الجريدة العربية ، وقد تكون الإنجليزية ،  
وقد تكون الفلانية أو الفرنسية أو الألمانية ، وقد تكون  
اليابانية أو الصينية أو حتى الحبشية ، ومع كل هذا ، فهم  
يقرأون من أخبار العالم شيئاً واحداً ، ومن أخباره شيئاً  
واحداً ، ومن خطب الزعماء ، ومن أقلام ذوي الأقاليم  
شيئاً واحداً ، يملون على نشره في العالم واحداً ما هيأه  
العلم من أسباب .

حتى أن العلم فوق ما هيأ من أسباب وما ابتدع من  
وسائل ، كان هو نفسه ، وفي حدود ذاته ، وسيلة للتوحيد  
كبرى عما اثبت في نواحي الأرض ، وما اثبت في خقل ،



